خطبة: بين التشدد والالتزام الديني

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

الفهم الصحيح للدين هو أساس التدين السليم والعبادة المقبولة ، لذلك أعلى الاسلام من شأن العلم والعلماء ، فما طُلب الاستكثار من شيء كما طُلب للعلم ، قال تعالى " وقل ربّي زدني علما " وجُعل العلمُ النافعُ مقدمةً للعمل الصالح ، فقال سبحانه " فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ " (19محمد)

ومن اثار العلمِ النافع تصحيحُ مااختلط على الناس من أفهامٍ خاطئة تجاه بعض القضايا والممارسات والسلوكيات ، بسبب مااعتادوه في بيئاتهم او فهموه بأفهامهم او افتاهم بهم من ظنوا به العلم والفهم ،،،،

ومن تلك المفاهيم التي اختلطت على البعض مفهوم " التشدد والغلو " ومفهوم "التدّين و الالتزام " فوُصف من كان متشددا ومغاليا بالتدّين و الالتزام ، ووُصف من كان مستقبما في التزامه وتديّنه بالتشدد والتزمت ، ولبيان الحق وتوضيح الحقيقة ، نقول عباد الله :

- أن التشدّد هو ماكان على غير منهج الله تعالى وخلافا للمنهج النبوي وهو مذموم في شريعتنا ، ، قال تعالى "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (77 المائدة )

- كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث عدة عن الغلو والتشدّد ، منها قوله صلى الله عليه وسلم

- "ماشادّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه " ومنها قوله صلى الله عليه وسلم " هلك المتنطّعون " ووصيته لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنها حين بعثهما لليمن فقال " يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا" ( متفق عليه )

- وفي إنكاره صلى الله عليه وسلم على الثلاثة الذين ارادو الرهبنة ، فَقالَ: أنْتُمُ الَّذِينَ قُلتُمْ كَذَا وكَذَا؟! أَمَا واللَّهِ إنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي أصُومُ وأُفْطِرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنِّي.( البخاري ) ،،

- هذا هو الغلو والتشدّد المذموم الذي يتجاوز به المرء المنهج الربّاني والهدي النبوي الذي يرتكز على فهم صحيح لكتاب الله تعالى ، وعلم راسخ لحديث النبي صلى الله عليه وسلم وتحرٍّ لسنته وسيرته العطرة صلى الله عليه وسلم ،

- ،، هدانا الله وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح ،، اقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فتستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم ،،.

معاشر المؤمنين

- أما التمسك بأحكام الدين والالتزام بثوابته وقواعده وأصوله فهو أمر مطلوب ومحمود ، أمرنا به ربُّنا جلّ وعلا ، وأرشدنا اليه رسولنا صلى الله عليه وسلم بسنته وسيرته ،.

- قال تعالى " : فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ " قال الإمام الطبري في الاية " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: فتمسك يا محمد بما يأمرك به هذا القرآن الذي أوحاه إليك ربك,( إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) و منهاج سديد, وذلك هو دين الله الذي أمر به, وهو الاسلام "

- وقوله تعالى " فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (112هود)

- وقال سبحانه محذّرا نبيه عن مجاراة الكفار طمعا في هدايتهم " ودّوا لو تدّهن فيدّهنون " قال السعدي رحمه الله في الاية " أي: توافقهم على بعض ما هم عليه، إما بالقول أو الفعل أو بالسكوت عما يتعين الكلام فيه، { فَيُدْهِنُونَ } ، ولكن اصدع بأمر الله، وأظهر دين الإسلام، فإن تمام إظهاره، بنقض ما يضاده، وعيب ما يناقضه.

-

- وظهر ذلك جلّيا في سيرته صلى الله عليه وسلم حين عرض عليه زعماء قريش المغريات على أن يكفّ عن سبّ الهتهم فقط ، وكلّموا عمه أبي طالب الذي كان يدافع عنه ويحميه ليحقق لهم ذلك الطلب ، فكان ردّه صلى الله عليه وسلم حاسما وحازما لاتردّد فيه ولاتساهل فقال : يا عم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أو أهلك فيه ، ما تركته "

- وتبعه الصحابة الكرام في هذا التمسك المحمود ، وتجلّى ذلك في موقف ابي بكر من وجوب قتال مانعي الزكاة ، وقال رضي الله عنه " واللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَن فَرَّقَ بيْنَ الصَّلَاةِ والزَّكَاةِ، فإنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ، واللَّهِ لو مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ علَى مَنْعِهَا قالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عنْه: فَوَاللَّهِ ما هو إلَّا أنْ قدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْه، فَعَرَفْتُ أنَّه الحَقُّ. " وقال رضي الله عنه عبارته العظيمة " أينقص الدين وأنا حي "

هكذا يكون الالتزام والتمسك بأحكام الدين وقواعده وأصوله يرجو بها المسلم أن يلقى الله تعالى ثابتا على دينه غير مضيّع ولامبدّل ليكون ممن فازوا بتثبيت الله لهم

" يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (27 ابراهيم)